مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية — المجلد الثالث والعشرون، العدد الثاني، 131–154 يونيو 2015
IUGJIS — ISSN 2410-5201

المشاهد التمثيلية التعليمية في السنة النبوية
"دراسة موضوعية تأصيلية"

د. زكريا صبحي محمد زين الدين[1,*]

[1]قسم الحديث الشريف وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، قطاع غزة، فلسطين

تاريخ الإرسال (2014/08/31)، تاريخ قبول النشر (2015/02/18)

ملخص البحث

يعتبر البحث دراسة حديثية موضوعية؛ تهدف لجمع أحاديث كنماذج من المشاهد التمثيلية التعليمية التي وردت في السنة النبوية؛ سواء كانت من فعل النبي ﷺ أو أصحابه ﵃، وتناول البحث تعريفات للتمثيل في اللغة والاصطلاح والقرآن والسنة، وتقديمًا يوضح أنه طبيعة كونية. وفصّل البحث في المشاهد التمثيلية الجزئية؛ سواء تلك التي كانت باستخدام اليد أو الوجه، والتي كانت باستخدام الوجه واليدين وبعض أعضاء الجسد، ومشاهد أخرى باستخدام الرسم التجريدي، وبعض عناصر البيئة، وأبرز البحث نماذج لمشاهد تمثيلية كاملة؛ لتعليم أمور الدين، كالوضوء والتيمم، ونموذج تمثيلي ينال رضا الله ﷻ ورسوله ﷺ، ومشاهد لتنفيذ مهام جهادية، ومشهد تمثيلي عائلي يباركه الله ﷻ، وكذلك لمعرفة أعمال رجل من أهل الجنة. ويعتبر هذا البحث تأصيلاً لفن التمثيل المعاصر، ودحضًا لمزاعم أنه بدعة محرمة.

الكلمات المفتاحية: المشاهد التمثيلية التعليمية، السنة النبوية.

The Dramatic Educational Scenes in the Sunnah: An Objective Resource-Based Study

Abstract

This research is an objective prophet-tradition study that aims to address certain prophetic traditions (hadith) as typical examples of educational dramatic scenes from the Prophetic Sunna, both in the actions of Prophet Mohammed (p.b.u.h.) and his companions. The research gives the linguistic and terminological definitions of acting in the Qua'an and the Sunna, showing that it is a natural phenomenon. The research present details of minor scenes which were acted by using the hand or the face, by using the hand, the face and other parts of the body, as well as scenes made by abstractive painting and environmental elements. The research also gives examples of full-scale scenes to teach religious matters, such as ablution and sand ablution (tayamum), scenes to gain Allah's pleasure and His Messenger, scenes to perform holy-war (jihad) tasks, household scenes blessed by Allah, and scenes representing deeds of people of Paradise. This research is considered a resource-based study of the contemporary art of drama, and a refutation of the claims that it is a prohibited innovation.

Keywords: The Dramatic Educational Scenes, The Sunnah.

* البريد الالكتروني للباحث المرسل: zsze@iugaza.edu.ps

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ ﷺ أما بعد:

تعتبر المشاهد التمثيلية التي يقوم بها المعلم أثناء تدريسه وشرحه للفكرة المقصود توصيلها للمتعلمين؛ روحًا يسري في الفكرة والعبارة فيعطيها الحياة، لتصل سهلة ميسورة إلى ذهن السامع والمُشاهد من المتعلمين، كما أنها تجعله أسير تلك المشاهد مشدودًا إليها يتابعها فيستخدم بصره وسمعه وحواسه، وبذلك يضمن المعلم الذي يستخدم التمثيل بأنواعه المختلفة أن يطرد الملل والسآمة من طول مدة الدرس، ورتابة السماع الطويل للكلام المجرد عن الحركة التمثيلية المعبرة عنها، فمثلا المشاهد للتلفاز يجلس متابعا لفيلم أو مسلسل يقارب الساعتين ويزيد أحيانا بكل شغف واهتمام فيحفظ كل ما يحدث وربما يتداوله في اليوم التالي أو بعد ساعات في مجالسه وحديثه وتعليقاته مع الآخرين، فالعملية التعليمية أولى بهذه الوسائل والأساليب أن يمتلكها المعلم ويطبقها أثناء شرحه مُجسدًا ما يقول مستخدمًا لغة الجسد بإشارة اليد وتعابير الوجه وغيرها.

وحيث أن النبي ﷺ بُعث للناس معلمًا ومربيًا للأمة علم الصحابة ورباهم، فسيكشف هذا البحث عن تلك المشاهد التمثيلية التي استخدمها النبي ﷺ أثناء تعليمه للآخرين، وذلك بجمع الأحاديث النبوية المقبولة (الصحيحة والحسنة) الدالة على ذلك، ثم تبويبها وتوزيعها على مباحث ومطالب البحث، مع تحليل وتعليق مناسب سواء باقتباس من كلام شراح الحديث أو غيرهم ممن خدموا النص الحديثي، أو بتعليق الباحث.

ويعتبر هذا البحث نوع من الدراسة الموضوعية بما يسمى في علم السنة "الحديث الموضوعي" الذي يقوم على جمع أحاديث حول موضوع معين ويربط بينها ببعض التعليقات والتحليلات فيقدم موضوعا متكاملاً قوامه أحاديث النبي ﷺ.

وكذلك هذا البحث تأصيل لما قد يعتبره بعض الباحثين أسلوبًا معاصرًا فقط، ففعل النبي ﷺ يُؤصل للمسلمين استخدام هذه الأساليب من المشاهد التمثيلية والتي ربما يعبر عنها آخرون بلغة الجسد، والدراسة التأصيلية للعلوم المعاصرة يعتبر من الدراسات النادرة والمتميزة والتي من شأنها أن يعتبر المستخدم لهذه العلوم المعاصرة أنه يأجر ويثاب على تطبيقها لأنه يقتدي بسيد المرسلين محمد ﷺ.

وهذا البحث يقدم معرفة جديدة للمعلم في وقت ينتشر فيه علم التمثيل والمسرح والسينما والأفلام ويملأ الدنيا ويؤثر في الناس جميعًا مما يكسب المُشاهد ثقافة وتعليمًا غير مباشر بينما قليل من المعلمين من يستخدم هذه الأسلوب فيغلب على درسه ومحاضراته الرتابة والملل، فضلاً عن إغفال المؤسسات التعليمية عن استخدام هذه الوسائل في العملية التعليمية وتذليلها للمعلمين.

أولاً: أهمية وأهداف البحث:

1- إبراز بعض الأساليب النبوية في التعليم.

2- جمع الأحاديث المقبولة والتي تعتبر مشاهد تمثيلية.

3- إضافة نوعية في أبحاث الحديث الموضوعي المعاصرة.

4- إثراء المكتبة المعرفية بدراسة تأصيلية لفنون تعتبر معاصرة وعند بعضهم بدعة محرمة.

ثانيًا: منهج الباحث:

1- اتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي. وكذلك منهج الدراسة الموضوعية للسنة النبوية، بجمع نماذج من الأحاديث الدالة على موضوع البحث.

2- عزو الحديث إلى مصدره الأصلي ثم ذكر الكتاب، ثم الباب، ثم رقم الحديث. دون تخريج موسع للحديث، فهذا يكفي في مثل هذا النوع من البحوث في الحديث الموضوعي، كما أن البحث محدود مقيد لا يسمح فيه بالتطويل

3- الحرص أن يكون انتقاء الحديث من الصحيحين أو أحدهما، فإن دعت الحاجة انتقى الباحث من غيرهما مما له حكم القبول.

4- يحكم الباحث على الحديث باختصار إذا لم يجد حكمًا للعلماء القدامى، فإذا وجد اكتفى بذكرها، راضيًا بها.

ثالثًا: خطة البحث:

تشتمل على مقدمة، وثلاثة مباحث.

المقدمة: واشتملت على تقديم، وأهمية وأهداف البحث ومنهج الباحث ثم خطة البحث

المبحث الأول: تعريفات وتمهيد

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: التمثيل في اللغة

المطلب الثاني: التمثيل في الاصطلاح

المطلب الثالث: التمثيل في القرآن

المطلب الرابع: التمثيل طبيعة كونية

المطلب الخامس: التمثيل في السنة النبوية

المبحث الثاني: المشاهد التمثيلية الجزئية

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: مشاهد تمثيلية باستخدام اليد

المطلب الثاني: مشاهد تمثيلية باستخدام الوجه

المطلب الثالث: مشاهد تمثيلية باستخدام الوجه واليدين وبعض أعضاء الجسد.

المطلب الرابع: مشاهد تمثيلية بالرسم التجريدي:

المطلب الخامس: استخدام البيئة كمشاهد تمثيلية

المبحث الثالث: المشاهد التمثيلية الكاملة

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: مشهد تمثيلي لتعليم أمور الدين

المطلب الثاني: مشهد تمثيلي ينال رضا الله ﷻ ورسوله ﷺ

المطلب الثالث: مشهد تمثيلي لتنفيذ مهمة جهادية

المطلب الرابع: مشهد تمثيلي عائلي يباركه الله ﷻ

المطلب الخامس: مشهد تمثيلي لمعرفة أعمال رجل من أهل الجنة

المبحث الأول: تعريفات وتمهيد

المطلب الأول: التمثيل في اللغة:

الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ. وَرُبَّمَا قَالُوا مَثِيلٌ كَشَبِيهٍ. تَقُولُ الْعَرَبُ: أَمْثَلَ السُّلْطَانُ فُلَانًا: قَتَلَهُ قَوَدًا، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ فَعَلَ بِهِ مِثْلَ مَا كَانَ فَعَلَهُ. وَالْمَثَلُ: الْمِثْلُ أَيْضًا، كَشَبَهٍ وَشِبْهٍ. وَالْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ مَأْخُوذٌ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ يُذْكَرُ مُوَرًّى بِهِ عَنْ مِثْلِهِ فِي الْمَعْنَى. وَقَوْلُهُمْ: مَثَّلَ بِهِ، إِذَا نَكَّلَ، هُوَ مِنْ هَذَا أَيْضًا، لِأَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ إِذَا نُكِّلَ بِهِ جُعِلَ ذَلِكَ مِثَالًا لِكُلِّ مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ الصَّنِيعَ أَوْ أَرَادَ صُنْعَهُ[1].

وَيَكُونُ تَمْثِيل الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ تَشْبِيهًا بِهِ، وَاسْمُ ذَلِكَ الممثَّل تِمْثال. وأَما التَّمْثال، بِفَتْحِ التَّاءِ، فَهُوَ مَصْدَرُ مَثَّلْت تَمْثِيلًا وتَمْثَالًا. وَيُقَالُ: امْتَثَلْت مِثالَ فُلَانٍ احْتَذَيْت حَذْوَه وَسَلَكْتُ طَرِيقَتَهُ. ابْنُ سِيدَهْ: وامْتَثَلَ طَرِيقَتَهُ تبعها فَلَمْ يَعْدُها. ومَثَلَ الشيءُ يَمْثُلُ مُثُولًا ومَثُلَ: قَامَ مُنْتَصِبًا[2].

المطلب الثاني: التمثيل في الاصطلاح:

التَّمثيل: فن أداء أدوار في عمل مسرحيّ أو سينمائيّ أو تليفزيونيّ. مثَّل المسرحيّةَ: عرضها على المسرح "مثَّل دورَ البطل: لبس شخصيّته، مثل دورَ السُّلطان: قام بهذا الدّور"، مثَّل دورًا أمام رئيسه: تظاهر به. مثَّل الجريمةَ: أعاد تمثيلَ وقائعها أمام المحقِّقين لمساعدتهم في اكتشاف الحقيقة، ومعرفة الظروف التي ارتُكبت فيها[3].

ومُمَثِّل [مفرد]: اسم فاعل من مثَّلَ، فالممثِّل التِّجاريّ: الوكيل، وممثِّل الشَّعب: النّائب وهو من ينتخبه الشّعبُ لينوب عنه في سنّ قوانين البلاد وفي المحافظة على حقوقه، وممثِّل حزب: مَنْ خُوِّل السُّلطةَ ليتصرَّف بالنِّيابة عن جماعة، وممثِّل دبلوماسيّ: مَنْ عيَّنه بلدُهُ ليمثِّله لدى بلد آخر. وممثل فن؛ من يزاول مهْنة التمثيل على المسرح أو في السينما أو التلفزيون، والممثِّل البديل: الذي يحلّ محلّ ممثل آخر اعتذر عن أداء الدور، أو الذي يقوم بمشاهد تحتاج إلى مهارة بدلاً عن الممثِّل الأصليّ[4].

المطلب الثالث: التمثيل في القرآن:

لقد كثر ضرب الأمثال في القرآن الكريم في مواضع عدة منها قوله ﷻ: {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [5]وقوله ﷻ: {مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ

([1]) معجم مقاييس اللغة 5/296-297

([2]) لسان العرب 11/ 614

([3]) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ص: 2321)

([4]) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ص: 2523- 2524)

([5]) الزمر: 27

ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (1) وقوله ﷻ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} (2).

أما المشاهد التمثيلية في القرآن ففي قصة يوسف عليه السلام مشهد واضح حين آوى يوسف عليه السلام آخاه إليه، وليكون مبررًا لاستبقائه جعل السقاية في رحله، ليعلن بعدها عن سرقة، يتهم بها أخاه فيكون مبررًا لاستبقائه، وتستمر حكاية هذه المسرحية على أخوته حتى حان الوقت المناسب للإعلان بعد أن شكّوا فتساءلوا فأجابهم، فكان ذلك أوقع في نفوسهم.

وتبدأ حكاية المسرحية؛ من قوله ﷻ {وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(3)حتى قوله ﷻ{قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ}(4)

لتنتهي مسرحية استبقائه ومبرر ذلك.

وتكون نهاية المسرحية في مشهد جديد يبدأ من قولهﷻ {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90)}(5)

وهدف هذه المسرحية التي أرادها يوسف عليه السلام واضحة جلية في نهاية الآية الأخيرة في قوله: {قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}.

وأثر ووقع هذه المسرحية كانت بارزة في قولهم في الآية التالية {قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ}(6) فكانت هذه المسرحية تعليمية من نبي الله يوسف عليه السلام لأخوته الخاطئين في حقه جريمة قتل واغتيال نجاه نجاه الله منها، ويستثمر يوسف عليه السلام نتيجة وأثر المسرحية في اعترافهم بخطئهم وإقرارهم بتفضيل الله ﷻ له عليه السلام ليعلمهم درسًا جديدًا في العفو، ثم يحولهم جنودًا للحق يحملوا البشارة لأبيهم بحملهم قميصه، وإتيانهم بأهله أجمعين {قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ}(7).

وفي قصة سليمان عليه السلام ودعوته لبلقيس ملكة سبأ التي كانت وقومها تعبد الشمس من دون الله، اختار عليه السلام أسلوب المسرحية والتمثيل التي تطلبت الإتيان بعرشها سريعًا والأمر بتغيير معالمه وتنكيره، وبناء قصر من زجاج على ماء لاستقبالها، فما أن دخلته اكتشفت عظيم خطئها وقومها بعبادة الشمس من دون الله وأسلمت لله رب العالمين مع نبي

---

(1) آل عمران: 117
(2) البقرة: 26
(3) يوسف: 69
(4) يوسف: 79
(5) يوسف: 88 – 90
(6) يوسف: 91
(7) يوسف: 91 – 93

الله سليمان عليه السلام فتأمل الآيات {قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (43) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44)}[1].

المطلب الرابع: التمثيل طبيعة كونية

لقد جعل الله ﷻ قدرة للملائكة أن تتمثل في صورة مرئية لرجل من الإنس، فمن صور الوحي التي يتنزل بها جبريل عليه السلام على صورة رجل رغم أنه رآه على صورته الحقيقة فقد أخرج البخاري من طريق مَسْرُوقٍ؛ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "فَأَيْنَ قَوْلُهُ "ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى" قَالَتْ: "ذَاكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الْأُفُقَ" [2]، وكان يأتيه في صورة دحية الكلبي فعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ قَالَ: "أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: "مَنْ هَذَا"؟ أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَتْ: "هَذَا دِحْيَةُ"، فَلَمَّا قَامَ قَالَتْ: "وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ؛ حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيلَ"[3].

وكذلك جعل الله قدرة للجن أن تتمثل في صورة مرئية ومن الصور أن يتمثلوا في صورة رجل فعن ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ فَتَبِعَهُ رَجُلَانِ، وَرَجُلٌ يَتْلُوهُمَا يَقُولُ: "ارْجِعَا". قَالَ: "فَرَجَعَا". قَالَ: فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ هَذَيْنِ شَيْطَانَانِ وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ بِهِمَا حَتَّى رَدَدْتُهُمَا، فَإِذَا أَتَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَأَعْلِمْهُ أَنَّا فِي جَمْعِ صَدَقَاتِنَا؛ وَلَوْ كَانَتْ تَصْلُحُ لَهُ لَأَرْسَلْنَا بِهَا إِلَيْهِ" قَالَ: فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ عَنْ الْخَلْوَةِ[4].

ولقد خلق الله الإنسان يشبه والديه وجعل ذلك في مكونات ماء الرجل والمرأة فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ؛ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ"؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ**". فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا؛ وَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "أَوَ تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ"؟ قَالَ: "**نَعَمْ تَرِبَتْ يَمِينُكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا**"[5].

([1]) النمل: 38 – 44

([2]) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم 3235

([3]) صحيح البخاري، المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم 3634

([4]) مسند أحمد رقم 2510 بسند صحيح؛ فرواته ثقات وإسناده متصل.

([5]) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، رقم 130

وقد يشابه الأعمام من جهة الأب، والأخوال من جهة الأم ففي حديث لعَائِشَةَ جاء فيه: "**إِذَا عَلَا مَاؤُهَا مَاءَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخْوَالَهُ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشْبَهَ أَعْمَامَهُ**" [1].والنبي ﷺ كان يشبه إبراهيم عليه السلام ففي حديث لأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه جاء فيه: قوله ﷺ: "**وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِهِ**"[2].

ولقد شهد كل من أبي بكر[3] وأبو جحيفة[4] رضي الله عنهما أن الحسن بن علي رضي الله عنه يشبه النبي ﷺ، وكذلك شهد أنس بن مالك رضي الله عنه أن الحسين بن علي رضي الله عنه كذلك يشبه النبي ﷺ[5].

وكذلك الإنسان بفطرته التي فطره الله عليها وهو صغير يقلد ويحاكي والديه في مشيه وسائر فعله وهذا معروف لا ينكره عاقل، وكذلك قالت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ"... الحديث [6]. وفي رواية الترمذي "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"[7].

ومن فطرة البنت أن تمثل أمها وهي تربي الأطفال وتحملهم، ولقد أباح النبي ﷺ ورخص في لعب العرائس فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي"[8].

قوله: "يتقمعن" معناه أنهن يتغيبن منه ويدخلن من وراء الستر وأصله، واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب؛ من أجل لعب البنات بهن، وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور، وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور، وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن[9].

ويوم القيامة ليُعلم الله أهل الجنة والنار أنهم خلود بلا بموت يتمثل الموت على صورة كبش يذبح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ... الحديث[10].

([1]) صحيح مسلم، كتاب الغسل، باب وجوب غسل المرأة إذا خرج المني منها، رقم 314

([2]) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: "وهل أتاك حديث موسى" ...، رقم 3394

([3]) انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم 3542

([4]) انظر: الموضع السابق رقم 3543

([5]) انظر: الموضع السابق رقم 3544

([6]) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم 3624

([7]) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد ﷺ ، رقم 3872. وقال: حسن غريب

([8]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس ....، رقم 6130

([9]) فتح الباري؛ لابن حجر 10/ 527 "بتصرف"

([10]) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: وأنذرهم يوم الحسرة، رقم 4730

المطلب الرابع: التمثيل في السنة النبوية:

لقد كثر ضرب الأمثلة في السنة النبوية من قول النبي ﷺ وأصحابه ﷺ والأمثلة القولية أكثر من أن تحصى لكثرتها أذكر واحدًا منها من حديث النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"**[1].

وضرب المثل؛ "فيه تقريب للفهم وإظهار للمعاني في الصور المرئية، وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضًا"[2].

وقد يكون الكلام في وصف الشيء كما لو كان الإنسان يشاهده فَعنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ، فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا".

والحديث المرفوع: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة من قول أو فعل أو تقرير أو وصف [3]. وحينما يضرب النبي ﷺ المثل قولاً فهذا حديث قولي، وهناك أحاديث فعلية في ضرب المثل أي مثلها النبي ﷺ تمثيلاً بالفعل، كسائر الأوامر والنواهي النبوية منها القولي ومنها الفعلي، وهذا البحث يرصد بعضًا من هذه المشاهد الفعلية في ضرب المثل.

والنبي ﷺ كان معلمًا يعظ الناس ويخطبهم، وكان ﷺ يمثل في قوله الحال الذي يتحدث فإذا اقتضى الأمر الحماسة كان يمثل أنه منذر جيش؛ فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ" يَقُولُ: "صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ"، وَيَقُولُ: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ"، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى"... الحديث[4].

قال النووي: قَوْلُهُ ﷺ:"بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ" قَالَ الْقَاضِي: "يَحْتَمِلُ أَنَّهُ تَمْثِيلٌ لِمُقَارَبَتِهَا وَأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا إِصْبَعٌ أُخْرَى؛ كَمَا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لِتَقْرِيبِ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُدَّةِ وَأَنَّ التَّفَاوُتَ بَيْنَهُمَا كَنِسْبَةِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ تَقْرِيبًا لَا تَحْدِيدًا". وقَوْلُهُ "إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ" يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْخَطِيبِ أَنْ يُفَخِّمَ أَمْرَ الْخُطْبَةِ وَيَرْفَعَ صَوْتَهُ وَيُجْزِلَ كَلَامَهُ وَيَكُونَ مُطَابِقًا لِلْفَصْلِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِنْ تَرْغِيبٍ أَوْ تَرْهِيبٍ وَلَعَلَّ اشْتِدَادَ غَضَبِهِ كَانَ عِنْدَ إِنْذَارِهِ أَمْرًا عَظِيمًا وَتَحْدِيدِهِ خَطْبًا جَسِيمًا [5].

ولما أخبر النبي ﷺعن قادة مؤتة الثلاث، قام فيهم خطيبًا يمثل مشهد الحزن يبكي فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ عَلَيْهِ ، وَمَا يَسُرُّنِي" أَوْ قَالَ: "مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا"، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. [6]

([1]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم 6011

([2]) فتح الباري 10/ 439

([3]) منهج النقد في علوم الحديث (ص: 325):

([4]) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: 867

([5]) شرح النووي على مسلم (6/ 155-166)

([6]) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف، رقم 3063

وقد يقول قائل إن النبي ﷺ نهى عن المحاكاة التي هي التمثيل فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ[1] أَحَدًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا"[2].

والمعنى أني ما أحب الجمع بين المحاكاة وحصول كذا وكذا من الدنيا وما فيها بسبب المحاكاة فإنها امر مذموم، قال النووي: ومن الغيبة المحرمة المحاكاة بأن يمشي متعارجًا أو مطأطئًا رأسه أو غير ذلك من الهيئات[3].

فاتضح أن المحاكاة المذمومة ما يكون فيه انتقاص أو إيذاء، أما ما كان بيانًا وتوضيحًا وتعليمًا فلا شيء فيه فقد جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"لَمْ يَتَكَلَّم فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ؛ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ... وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ فَقَالَتْ: أُمُّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا فَتَرَكَ الثَّدْيَ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ، قَالَ:** "فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمُصُّهَا" .... الحديث[4].

وفي الأحاديث التالية في المبحثين الثاني؛ المشاهد التمثيلية الجزئية، والثالث المشاهد التمثيلية الكاملة، ما يدل على التمثيل والمحاكاة بشكل جلي لا غبش فيه.

المبحث الثاني: المشاهد التمثيلية الجزئية

المتأمل في نصوص السنة النبوية سيما ما كان فيها تعليمًا وإرشادًا يجد ثمة مشاهد فيها تمثيل جزئي باستخدام بعض اليد من إصبع أو أكثر، أو استخدام اليد كلها، أو كلا اليدين، وأخرى باستخدام الوجه أو بعض أجزاء الوجه كالشفتين أو اللسان، أو باستخدام اليدين مع الوجه، أو بزيادة على ذلك باستخدام الصدر والثياب والساق، كما ونجد استخدام بعض مفردات البيئة في مشاهد تمثيلية أخرى، ومطالب هذا المبحث تتناول كل هذا وتدلل عليه بالأحاديث.

المطلب الأول: مشاهد تمثيلية باستخدام اليد

استخدم النبي ﷺ اليد، وبعض اليد كإصبع، وأكثر من إصبع، واستخدم كلتا يديه ﷺ ليمثل ويقرب المعاني ويجسدها، فلقد أشار النبي ﷺ بإصبعه في حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى ﷺ جاء فيه قوله ﷺ قَالَ: **"إِذَا رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ"**[5].

واستخدم السبابة والوسطى ليمثل لقرب الساعة فعَن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ كَهَاتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى"** [6].

واستخدم السبابة والإبهام ليمثل قدر ما فتح من السد الذي ردمه ذو القرنين فعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا؛ يَقُولُ: **"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا"**، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ وَبِالَّتِي تَلِيهَا، فَقَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ"؟ قَالَ: **"نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ"**[1]

([1]) أي فعلْت مثل فعله . يقال حكاه وحاكاه وأكثر ما يُستَعْمَلُ في القبيح المُحَاكَاة [النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 1024)]

([2]) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، رقم 2503. وقال: حسن صحيح

([3]) تحفة الأحوذي (7/ 176)

([4]) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع في الصلاة، رقم 2550

([5]) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب يفطر بما تيسر من الماء أو غيره، رقم 1956

([6])صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم 5301

واستخدم ﷺ يده ليمثل القتل فعَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"**يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**" قِيلَ:"يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرْجُ"؟ فَقَالَ:"**هَكَذَا بِيَدِهِ**" فَحَرَّفَهَا كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ[2].

قوله:" فَحَرَّفَهَا " الفاء فيه تفسيرية، كأن الراوي بين أن الإيماء كان محرفا، قوله:" كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ" كأن ذلك فهم من تحريف اليد وحركتها كالضارب[3].

واستخدم ﷺ يديه الشريفتين مجموعتين ليمثل قدر عطائه؛ فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"**لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا**" فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى:"مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا"، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا"، فَحَثَى لِي حَثْيَةً فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِائَةٍ، وَقَالَ:"خُذْ مِثْلَيْهَا"[4]

واستخدم ﷺ أيضًا يديه ليمثل حساب وعدة أيام الشهر، فعن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ، **الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا**" وَعَقَدَ الْإِبْهَامَ فِي الثَّالِثَةِ. "**وَالشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا**" يَعْنِي تَمَامَ ثَلَاثِينَ[5] . وفي بعض رواية البخاري يَقُولُ:"مَرَّةً ثَلَاثِينَ، وَمَرَّةً تِسْعًا وَعِشْرِينَ"[6]

ووجد النبي ﷺ في رؤيته لجبل أحد فرصة ليستخدمه مع يديه معلمًا أبي ذر ﷺ في مشهد يمثل فيه إذهاب الأموال إنفاقًا لها على العباد في رضا الله ﷻ، فَعَنأَبِي ذَرٍّ قال: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ:"**يَا أَبَا ذَرٍّ**". قُلْتُ:"لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ". قَالَ:"**مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا؛ تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ؛ إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ؛ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ**". ثُمَّ مَشَى، فَقَالَ:"**إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمْ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ**" ... الحديث[7]

واستخدم ﷺ يديه بتفريج الأصابع وتشبيكها ليمثل لشدة بنيان وقوة المؤمنين إذا تعاضدوا وتعاونوا فعَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**" ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ... الحديث[8]

قَوْلُهُ:"ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ" هُوَ بَيَانٌ لِوَجْهِ التَّشْبِيهِ أَيْضًا، أَيْ يَشُدُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِثْلَ هَذَا الشَّدِّ، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ؛ أَنَّ الَّذِي يُرِيدُ الْمُبَالَغَةَ فِي بَيَانِ أَقْوَالِهِ يُمَثِّلُهَا بِحَرَكَاتِهِ لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي نَفْسِ السَّامِعِ [9]

([1])صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم 3598

([2])صحيح البخاري كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، رقم: 85

([3]) فتح الباري 182/1

([4]) صحيح البخاري، كتاب الحوالات، باب من تكفل عن ميت دينا فليس له أن يرجع، رقم 2296

([5]) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ...، رقم 1080

([6]) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم 5302

([7]) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ ما أحب أن لي مثل أحد ذهبًا، رقم 6444

([8])صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، رقم 6027

([9])فتح الباري 10/ 450

المطلب الثاني: مشاهد تمثيلية باستخدام الوجه

إن كان اللسان يتكلم ويفصح عن مكنون القلب والعقل، فالوجه كأنه يتكلم في مشهد تمثيلي يمثل الإعجاب أو عدمه، والغضب والسرور وغيرها من الحالات التي تمر بالإنسان ويرغب أن يتحدث عنها بصمت.

فلما نزلت توبة كعب بن مالك ﷺ تكلم وجهه ﷺ ممثلاً بالغ سروره ﷺ فعَن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ: "فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ"(1)

ووجهه ﷺ الذي أبرق من السرور وكان كقطعة قمر ممثلاً قمة الفرحة بتوبة كعب ﷺ هو نفس الوجه الذي عبر عن عدم رضاه وغضبه من تخلف كعب عن غزوة تبوك فعَن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ ... فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: "**تَعَالَ**". فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ" ... الحديث(2)

وكذلك تكلم الوجه مفصحًا في مشهد آخر يمثل الغضب وتمعر الوجه لما رأى ما بوفد مضر من الفقر والفاقة، قاده ذلك إلى جمع الناس بالأذان والصلاة فيهم ثم القيام خطيبًا بهم محرضًا على الصدقة، فيستجيب الواحد تلو الآخر حتى تكلم وجهه مُمثلاً الوجه المذهب من السرور فرحًا بما استجاب أصحابه للصدقة التي ستذهب فاقة وفقر مضر، كل ذلك في مشهد تعليمي امتزج فيه التحريض بقول اللسان، والتمثيل بالوجه يشارك القول فصاحة وتعليمًا فعَن جَرِيرِ بنِ عَبْدِ الله قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنْ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**" إِلَى آخِرِ الْآيَةِ "**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**" وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ "**اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ**". "**تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ**"، حَتَّى قَالَ: "**وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**". قَالَ: "فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ". قَالَ: "ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً؛ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**" (3)

قَوْلُهُ (حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ) فَقَوْلُهُ يَتَهَلَّلُ أَيْ يَسْتَنِيرُ فَرَحًا وَسُرُورًا وَقَوْلُهُ "مُذْهَبَةٌ" ذَكَرَ وَجْهَيْنِ فِي تَفْسِيرِهِ أَحَدُهُمَا؛ مَعْنَاهُ فِضَّةٌ مُذْهَبَةٌ فَهُوَ أَبْلَغُ فِي حُسْنِ الْوَجْهِ وَإِشْرَاقِهِ. وَالثَّانِي شَبَّهَهُ فِي حُسْنِهِ وَنُورِهِ بِالْمُذْهَبَةِ مِنَ الْجُلُودِ وَجَمْعُهَا مَذَاهِبُ؛ وَهِيَ شَيْءٌ كَانَتِ الْعَرَبُ تَصْنَعُهُ مِنْ جُلُودٍ وَتَجْعَلُ فِيهَا خُطُوطًا مُذْهَبَةً يُرَى بَعْضُهَا إِثْرَ بَعْضٍ، وَأَمَّا سَبَبُ سُرُورِهِ ﷺ فَفَرَحًا بِمُبَادَرَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَذْلِ أَمْوَالِهِمْ لِلَّهِ وَامْتِثَالِ أَمْرِ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، صفة النبي ﷺ، رقم 6556

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، رقم 4418

(3)صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم: 1017

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلِدَفْعِ حَاجَةِ هَؤُلَاءِ الْمُحْتَاجِينَ، وَشَفَقَةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَتَعَاوُنِهِمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ إِذَا رَأَى شَيْئًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ أَنْ يَفْرَحَ وَيُظْهِرَ سُرُورَهُ وَيَكُونَ فَرَحُهُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ [1]

والصحابة ومن تبعهم يحاكون ويمثلون فعل النبي ﷺ في تحريك شفتيه ﷺ فقد أخرج البخاري من طريق سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنْ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ" فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا" وَقَالَ سَعِيدٌ: "أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا" فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ" ... الحديث[2]

وهذا الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه، وأمام النبي ﷺ وصحبه الكرام رضي الله عنهم، يشبه نفسه بالأسد، ويستخدم لسانه ليُمَثِّل ذَنَب الأسد وهو يضرب على جنبيه، فَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ**" فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: "**اهْجُهُمْ**". فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: "قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ؛ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: "وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي". فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنْ الْعَجِينِ". قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: "**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**" وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى**" ... الحديث[3]

قال النووي: "قَوْله: (قَدْ آنَ لَكُمْ) أَيْ حَانَ لَكُمْ (أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَد الضَّارِب بِذَنَبِهِ) قَالَ الْعُلَمَاء: الْمُرَاد بِذَنَبِهِ هُنَا لِسَانه، فَشَبَّهَ نَفْسه بِالْأَسَدِ فِي اِنْتِقَامه وَبَطْشه إِذَا اِغْتَاظَ ، وَحِينَئِذٍ يَضْرِب بِذَنَبِهِ جَنْبَيْهِ كَمَا فَعَلَ حَسَّان بِلِسَانِهِ حِينَ أَدْلَعَهُ، فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْأَسَدِ، وَلِسَانَهُ بِذَنَبِهِ. قَوْله: (ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانه) أَيْ أَخْرَجَهُ عَنْ الشَّفَتَيْنِ. يُقَالُ: دَلَعَ لِسَانَهُ وَأَدْلَعَهُ ، وَدَلَعَ اللِّسَان بِنَفْسِهِ. قَوْله: (لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيم) أَيْ لَأُمَزِّقَنَّ أَعْرَاضهمْ تَمْزِيق الْجِلْد. قَوْله ﷺ: (هَجَاهُمْ حَسَّان فَشَفَى وَاشْتَفَى) أَيْ شَفَى الْمُؤْمِنِينَ، وَاشْتَفَى هُوَ بِمَا نَالَهُ مِنْ أَعْرَاض الْكُفَّار، وَمَزَّقَهَا، وَنَافَحَ عَنْ الْإِسْلَام وَالْمُسْلِمِينَ[4].

المطلب الثالث: مشاهد تمثيلية باستخدام الوجه واليدين وبعض أعضاء الجسد

لقد استخدم النبي ﷺ إصبعه وفمه ولسانه ليمثل مص الرضيع ثدي أمه ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ جاء فيه قول النَّبِيِّ ﷺ: "**وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ**

([1]) شرح النووي على صحيح مسلم 103/7 "بتصرف"

([2])صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، رقم: 5

([3])صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، رقم: 2490

([4]) شرح النووي على صحيح مسلم 49/16

فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ" ... الحديث(1)

قال ابن حجر: قَوْلُهُ: "قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ" هُوَ مَوْصُولٌ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ وَفِيهِ الْمُبَالَغَةُ فِي إِيضَاحِ الْخَبَرِ بِتَمْثِيلِهِ بِالْفِعْلِ(2)

واستخدم النبي ﷺ إصبعه وصدره وثوبه ليُمثّل للبخيل والمتصدق وهو يضرب المثل بقوله فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمَثَلَ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، قَدْ اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى ثُدِيِّهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عَنْهُ حَتَّى تَغْشَى أَنَامِلَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ بِمَكَانِهَا" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا فِي جَيْبِهِ فَلَوْ رَأَيْتَهُ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَتَوَسَّعُ"(3)

والنبي ﷺ على المنبر يستخدم أصابعه يقبضها ويبسطها، بل ويتمايل عن يمينه وعن شماله، ويهتز المنبر حتى يُظن أنه يسقط ليمثل حكاية المقبوض والمبسوط من المخلوقات فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: "يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدِهِ، وَقَبَضَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا ثُمَّ يَقُولُ: "أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ" قَالَ: وَيَتَمَايَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ(4)

وَقَبْضَ النَّبِيُّ ﷺأَصَابِعَهُ وَبَسْطَهَا، تَمْثِيلٌ لِقَبْضِ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ وَجَمْعِهَا بَعْدَ بَسْطِهَا، وَحِكَايَةٌ لِلْمَبْسُوطِ وَالْمَقْبُوضِ؛ وَهُوَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ لَا إِشَارَةً إِلَى الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ؛ الَّذِي هُوَ صِفَةُ الْقَابِضُ وَالْبَاسِطُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَا تَمْثِيلَ لِصِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى السَّمْعِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِالْيَدِ الَّتِي لَيْسَتْ بِجَارِحَةٍ. وَقَوْلُهُ فِي الْمِنْبَرِ (يَتَحَرَّكَ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ) أَيْ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ لِأَنَّ بِحَرَكَةِ الْأَسْفَلِ يَتَحَرَّكُ الْأَعْلَى ويحتملأَنَّ تَحَرُّكَهُ بِحَرَكَةِ النَّبِيِّ ﷺبِهَذِهِ الْإِشَارَةِ. قَالَ الْقَاضِي وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِنَفْسِهِ هَيْبَةً لِسَمْعِهِ كَمَا حَنَّ الْجِذْعُ"(5)

واستخدم النبي ﷺاليد والساق ليمثل موضع الإزار فعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَضَلَةِ سَاقِي أَوْ سَاقِهِ فَقَالَ: "هَذَا مَوْضِعُ الْإِزَارِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَأَسْفَلَ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَلَا حَقَّ لِلْإِزَارِ فِي الْكَعْبَيْنِ"(6)

المطلب الرابع: مشاهد تمثيلية بالرسم التجريدي:

والرسم والفن التجريدي؛ هو عمل إبداعيّ في مجال الرّسم يعتمد على أشكال مجرَّدة(7)،ويعتبر الفن التجريدي من من فنون العصر التي برزت في القرن العشرين؛ إلا أن النبي ﷺ استخدمه راسمًا لوحة فنية عن أمل الإنسان، لوحة

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله "واذكر في الكتاب مريم ..." رقم 3436

(2) فتح الباري 6/ 483

(3) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب جيب القمص من عند الصدر وغيره، رقم 5797

(4)سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر البعث، رقم 4275. وأخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، بابٌ، رقم: 2788

(5)شرح النووي على صحيح مسلم 17/ 132– 133

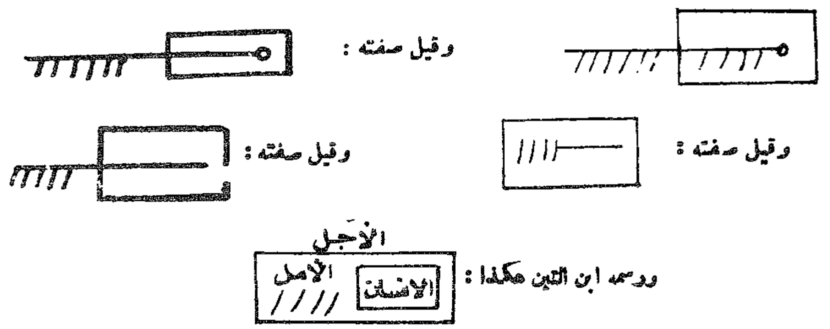
(6)سنن الترمذي، كتاب اللباس، باب في مبلغ الإزار، رقم 1783. وقال: حسن صحيح.

(7) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 1746)

مجردة لذا فسرها النبي ﷺ فكانت مشهدًا تمثيليًا باستخدام هذا الرسم التجريدي فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودﷺقَالَ: "خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ، مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: "**هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ؛ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا؛ وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا**" (1)

قال ابن الجوزي: "هَذَا تَمْثِيل مَا فِي الحَدِيث على هَذِه الْهَيْئَة: والأمثال حِكْمَة الْعَرَب، بهَا ينْكَشف الشَّيْء الْخَفي، فَأخْبر ﷺ أَن أمل الْآدَمِيّ بَين يَدَيْهِ، وعينه إِلَى الأمل، وَالْأَجَل مُحِيط بِهِ، وَقد ألهاه أمله عَن أَجله" (2).

ونجد ابن حجر وهو يشرح الحديث يرسم أشكالاً لشراح سبقوه ليقتربوا من رسم النبي ﷺثم يعقب بعد الرسم فيقو: " والأول المعتمد وسياق الحديث يتنزل عليه" (3)



وفي مشهد آخر رسم النبي ﷺ رسمًا تجريديًا ليمثل سبيل الله المستقيم الواحد، وسبل الشيطان المتعددة؛ فعن عَبْدِ اللَّهِ أيضًا قَالَ: "خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: "**هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا**". قَالَ: "ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذِهِ السُّبُلُ وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ، يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ "**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**""(4)

واستخدام النبي ﷺلفن الرسم التجريدي تأصيل لهذا الفن من جهة، وبيان لسبق الإسلام في معرفة هذا الفن، وتصويب لفهم من يظن أنه فن معاصر بدأ في القرن العشرين ويسمون أوائل من رسموا لوحات في هذا الفن. وكذلك يعتبر تأصيل وإرشاد منه ﷺ إلى استخدام هذا الفن مساعدًا للتمثيل، ليخدم فكرة التعليم.

المطلب الخامس: استخدام البيئة كمشاهد تمثيلية

ولم يقتصر النبي ﷺ على هذا استخدام الفن التجريدي إلى جانب التمثيل خدمة للتعليم وإيصال الفهم، بل إنه ﷺ استخدم بعض مشاهد من البيئة سواء جميلة تقبل عليها النفس، أو قبيحة تنفر منها، في بعض المشاهد التمثيلية ليقرب المعاني لأفهام من يعلمهم.

(1)صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، رقم 6417

(2)كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/ 316)

(3) فتح الباري 237/11-238

(4) مسند أحمد رقم (4142) بسند صحيح لغيره، ففيه عاصم بن أبي النجود "صدوق يهم" [تقريب التهذيب ترجمة رقم 3052] لكن في مسند البزار تابعه كل من الأعمش في حديث رقم 1694، وكذلك منصور في حديث رقم 1677

فالقمر سيما إذا انتصف وكان بدرًا، مشهدٌ جميل أخاذ يسلب العقول، وها هو النبي ﷺ في ليلية بدر يستخدم هذا المنظر الحالم الزاهي فينظر للبدر ليؤكد لأصحابه رؤيتهم لربهم في الجنة، ثم يرشدهم إلى ما يكون سببًا لدخولهم الجنة، فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي الْبَدْرَ فَقَالَ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ [1]

والشمس آية عظيمة؛ يبدأ النهار بشروقها، وينتهي ويبدأ الليل بغروبها، وحال الشمس منذ الشروق إلى الغروب متنوع من ساعة لساعة فيه من الجمال ما فيه، ومواقيت الصلاة تضبط بحال الشمس، ومن ينتظر انتهاء النهار ليبدأ الليل يعجبه أن ينظر للشمس كم بقي لغروبها سيما عند الصائم في نهار طويل شديد حره، وفي موقف مشابه استخدم النبي ﷺالشمس ورؤية أصحابه للشمس كم بقي منها في نهاية درس وخطبة طويلة بدأت بعد صلاة العصر حتى اقتراب المغرب فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ بِنَهَارٍ ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ .... قَالَ وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"**أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ**"[2]

والنبي ﷺ يستخدم الشجر كذلك، فيهز شجرة ليسقط ورقها ليمثل لسقوط ذنوب المسلم حين يحسن ووضوء وصلاته، يفعل هذا ليعلم سلمان الفارسي ﷺ ، وسلمان يحاكي النبي ويمثل مثله للتابعي أبي عثمان النهدي فقد أخرج أحمد من طريق عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَابِسًا فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عُثْمَانَ، أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ فَقَالَ: هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَابِسًا، فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ فَقَالَ: " يَا سَلْمَانُ: أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ " قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ قَالَ: "**إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ**" وَقَالَ: "**وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**" [3]

ويستخدم النبي ﷺالجدي الميت الأسك، والشاة الشائلة الميتة، رغم أنه مشهد منفر ويزكم الأنوف، لكنه لما كان يصور ويمثل صورة من صور قبائح الدنيا وهوانها عند الله، استخدمه النبي ﷺ لينفر أصحابه من التكالب على الدنيا فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلاً مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ[4]مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: "**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ**"؟ فَقَالُوا: "مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ"؟ قَالَ: "**أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ**"؟ قَالُوا: "وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ"؟ فَقَالَ: "**فَوَ اللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ**

([1])صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم: 554

([2])سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، رقم 2191. وقال حسن صحيح

([3]) مسند أحمد رقم (23707) بسند حسن لغيره فيه علي بن زيد ضعيف [انظر تقريب التهذيب ترجمة رقم 4734]. وقد تابعه يونس بن عبيد في شعب الإيمان للبيهقي حديث رقم 2482، وكذلك سليمان التيمي في مسند البزار برقم (2508) مختصرًا.

([4]) مُصْطَلَم الأُذُنَين مَقْطُوعِهمَا [النهاية في غريب الحديث والأثر 2/ 384]

عَلَى اللهِ ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ".[1]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:"كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذِي الْحُلَيْفَةِ فَإِذَا هُوَ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ شَائِلَةٍ [2]بِرِجْلِهَا" فَقَالَ:"**أَتُرَوْنَ هَذِهِ هَيِّنَةً عَلَى صَاحِبِهَا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى صَاحِبِهَا، وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا**" [3]

وفي مشهد تمثيلي آخر يستخدم النبي ﷺ الحصى يدحرجه على رجله ليمثل ذهاب الأمانة فعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ ... ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ. قَالَ: "**يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ**[4]**، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ؛ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ** [5]**كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ**[6] **فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا**[7]**وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ**"... الحديث[8]

ومَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الْأَمَانَةَ تَزُولُ عَنِ الْقُلُوبِ شَيْئًا فَشَيْئًا فَإِذَا زَالَ أَوَّلُ جُزْءٍ مِنْهَا زل نُورُهَا وَخَلَفَتْهُ ظُلْمَةٌ كَالْوَكْتِ وَهُوَ اعْتِرَاضُ لَوْنٍ مُخَالِفٍ لِلَّوْنِ الَّذِي قَبْلَهُ فَإِذَا زَالَ شَيْءٌ آخَرُ صَارَ كَالْمَجْلِ وَهُوَ أَثَرٌ مُحْكَمٌ لَا يَكَادُ يَزُولُ إِلَّا بَعْدَ مُدَّةٍ وَهَذِهِ الظُّلْمَةُ فَوْقَ الَّتِي قَبْلَهَا ثُمَّ شَبَّهَ زَوَالَ ذَلِكَ النُورِ بَعْدَ وُقُوعِهِ فِي الْقَلْبِ وَخُرُوجِهِ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ فِيهِ وَاعْتِقَابِ الظُّلْمَةِ إِيَّاهُ بِجَمْرٍ يُدَحْرِجُهُ عَلَى رِجْلِهِ حَتَّى يُؤَثِّرَ فِيهَا ثُمَّ يَزُولُ الْجَمْرُ وَيَبْقَى التَّنَفُّطُ وَأَخْذِهِ الْحَصَاةَ وَدَحْرَجَتِهِ إِيَّاهَا أَرَادَ بِهَا زِيَادَةَ الْبَيَانِ وَإِيضَاحَ الْمَذْكُورِ [9]

المبحث الثاني: المشاهد التمثيلية الكاملة

لقد كانت الأحاديث في مطالب المبحثين السابقين تدل على مشهد تمثيلي جزئي، ربما لا يتضح فيها التمثيل قياسًا لما يحدث اليوم من المسرحيات والأفلام التي أصبح التمثيل علمًا له أصوله يدرس في الجامعات، والإنتاج المسرحي والسينمائي والتلفزيوني في هذا المجال بلغ الذروة، وربما يساور القارئ في المباحث السابقة أن هذا ليس بتمثيل قياسًا للتمثيل في هذا العصر، قد يكون هذا صحيحًا بالقياس وإنما كان المقصود بالاستدلال بها التأصيل واستخدام المشهد

([1]) صحيح مسلم ، كتاب ، باب هوان الدنيا على الله رقم 2957

([2]) وَهِي الَّتِي شال لَبنهَا أَي قلَّ وخفَّ [الفائق في غريب الحديث 3/ 358]

([3]) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، رقم4110. بسند ضعيف لأجل زكريا وله شواهد. قال البوصيري: هَذَا إِسْنَاد ضَعِيف لضعف زَكَرِيَّا رَوَاهُ الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك من طَرِيق زَكَرِيَّا بن مَنْظُور بِهِ وروى التِّرْمِذِيّ فِي الْجَامِع الْجُمْلَة الْأَخِيرَة عَن قُتَيْبَة عَن عبد الحميد بن سُلَيْمَان عَن أبي حَازِم بِهِ وَقَالَ حَدِيث صَحِيح غَرِيب من هَذَا الْوَجْه وروى الْجُمْلَة الأولى فِي جَامعه أَيْضا من حَدِيث الْمُسْتَوْرد وَقَالَ هَذَا حَدِيث حسن قَالَ وَفِي الْبَاب عَن أبي هُرَيْرَة وَابْن عمر وَجَابِر . قلت وَطَرِيق التِّرْمِذِيّ فِيهِ عبد الحميد وَهُوَ ضَعِيف [مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه 4/ 213]. وللحديث شاهد من حديث ابن عباس أخرجه أحمد برقم: 3047 بإسناد حسن كما قال البوصيري [إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة 7/ 427]. قلت وحديث جابر السابق في مسلم يعتبر أصل وشاهد له.

([4]) هو أثر الشيء اليسير منه غريب الحديث لابن سلام 4/ 118

([5]) هو أثر العمل في الكف يعالج بها الإنسان الشيء حتى يغلظ جلدها [غريب الحديث لابن سلام (4/ 119]

([6])التَّنَفُّطُ الَّذِي يَصِيرُ فِي الْيَدِ مِنَ الْعَمَلِ بِفَأْسٍ أَوْ نَحْوِهَا وَيَصِيرُ كَالْقُبَّةِ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ [شرح النووي على مسلم 2/ 169]

([7]) منتفخاً وليس فيه شئ [الفائق في غريب الحديث و الأثر 1/ 201]

([8]) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، رقم 6497

([9]) شرح النووي على صحيح مسلم 169/2

التمثيلي التوضيحي في التعليم كلما أمكن المعلم مستخدما أبسط الأمور من إشارة اليد والأصابع وسائر أعضاء جسده ففي ذلك اقتداء بالنبي ﷺ المعلم من جهة، وتأثير بالغ في مستمعيه من جهة ثانية يقضي باستخدام هذا الأسلوب على الرتابة والملل والسآمة التي كان النبي ﷺيحرص على دفعها هو وأصحابه ﷺ في تعليمهم فعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا[1] بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا" [2]

ولكن في هذا المبحث سيكون خمسة مطالب تعرض مشاهد تمثيلية كاملة أشبه ما تكون بمسرحية فيها المكان والزمان والموضوع والممثلين والملابس وغير ذلك مما يلزم المسرحية اليوم، وستبرز الأحاديث أن التمثيل حتى بالقياس للتمثيل في العصر الحديث مُورس واستُخدم في العصر النبوي مما يعتبر تأصيلاً للتمثيل التعليمي، وردًا على من يرى أن التمثيل بدعة نشرها الكفار في هذا العصر وتعلمها منهم المسلمون.

المطلب الأول: مشهد تمثيلي لتعليم أمور الدين

عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: "أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**" قَالَ: "صَدَقْتَ". قَالَ: "فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ". قَالَ: "فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ". قَالَ: "**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**". قَالَ: "صَدَقْتَ". قَالَ: "فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ". قَالَ: "**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**" قَالَ: "فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ". قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ" قَالَ: "فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا"، قَالَ: "**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**". قَالَ: "ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا" ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ:" **أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ**"؟ قُلْتُ: "اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ". قَالَ: "**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**"[3] **دِينَكُمْ**"[3]

لقد عبر النبي ﷺ عن كل ما حدث في هذا الحديث "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" فأطلق على ما حصل من تعليم الإيمان والإسلام والإحسان وأمارات الساعة دينًا، قال ابن رجب الحنبلي: "فهذا الحديث قد اشتمل على أصول الدين ومهماته وقواعده ويدخل فيه الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة، فجميع علوم الشريعة ترجع إليه من أصول الإيمان والاعتقادات ومن شرائع الإسلام العملية بالقلوب والجوارح ومن علوم الإحسان ونفوذ البصائر في الملكوت. وقد قيل: إنه يصلح أن يسمى " أم السنة " لرجوعها كلها إليه كما تسمى الفاتحة " أم الكتاب " و" أم القرآن " لمرجعه إليها"[4]

وهذا المرة الوحيدة الذي جاء فيها جبريل بصورة أعرابي يسأل النبي ﷺ ليعلم أصحابه، وهذا التميز والتفرد في هذا الأسلوب يؤكد كلام العلماء في أهميته وأنه أم السنة. وتعليم الدين في هذا المجلس العلمي جاء عبر تمثيلية مثل

([1]) معناه يصلحنا بها ويقوم علينا بها [غريب الحديث للخطابي 2/ 437]

([2]) صحيح البخاري، كتاب العلم باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم، رقم 68

([3]) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم 8

([4]) فتح الباري لابن رجب 1/ 221- 222

فيها جبريل عليها السلام صورة أعرابي ليس من أهل المدينة جاء يجلس جلسة المتعلم ويسأل ليتعلم، رغم أن جبريل ﷺ في حقيقته هو من ينزل يعلم النبي ﷺ، ويمثل النبي ﷺ دور المعلم لجبريل الذي جاء في صورة أعرابي يتعلم وقد ناقش ابن حجر في شرحه هل كان يعلم النبي ﷺ أنه جبريل في بداية الأمر، أم ما عرفه إلا في نهاية اللقاء لما أدبر، ورجح الثانية مستدلا ببعض الروايات التي تصرح أنه خفي عليه ﷺ وما عرفه إلا حين أدبر[1]، ولو رجحنا الاحتمال الأول أنه كان يعرف ﷺ أنه جبريل فيكون النبي ﷺ شارك جبريل عليه السلام هذه التمثيلية التعليمية بعلمه، وإذا رجحنا ما رجحه ابن حجر فيكون مشاركة النبي ﷺ جبريلﷺ هذه التمثيلية أمرًا اختاره الله ﷻ لنبيه ﷺ لتعليم أصحابه ﷺدون علم النبي ﷺ إلا في آخر اللقاء وأرى أن هذا أبلغ مما لو كان يعلم منذ البداية، وأي من الاحتمالين لا يعكر القول أن هذا الحديث يمثل تمثيلية ومسرحية الغرض منها تعليم الدين، فالمتأمل في الحديث يجد كل عناصر المسرحية ومستلزمات نجاحها؛ من الإثارة والغموض وعقدة المسرحية وحلها في نهايتها، أو وجود الممثلين، والمكان والمشاهدين، وغير ذلك، ويتضح هدف هذه التمثيلية "يعلمكم دينكم".

فما أجمل أن يستخدم هذا الأسلوب الجذاب في تعليم الناس دينهم وتفاصيل أمور دينهم الذي هو شامل جاء يفصل في كل تفاصيل الحياة من الأخلاق، والعبادات، والمعاملات وغيرها، سيما في زمن استحوذ فيه هذا الفن على كل وسائل الإعلام دون أن يؤدي أغراضه التعليمية في الخير، بل على العكس في كثير منه في الإسفاف والتفاهة والرذيلة، فما أحرى العلماء والمؤسسات التعليمية أن تنهج هذا الأسلوب لتيسر على طلبة العلم وتحببهم وتجذبهم إلى خير دينهم ودنياهم.

المطلب الثاني: مشهد تمثيلي ينال رضا الله ﷻ ورسوله ﷺ

ولنتأمل هذا المشهد التمثيلي من زوجين يمثلان على ضيف رسول الله ﷺ، وضيفهما أنهما يأكلان، وتمثل الزوجة أنها تصلح السراج فتطفئه لتتمكن هي وزوجها من إتمام الدور التمثيلي، بعد هيأت الأجواء فأنامت أولادها، تفعل كل ذلك وزوجها كرمًا وإيثارًا للضيف فليس عندهم من الطعام إلا ما يكفي الضيف، وقدرا لو شعر الضيف بذلك ما أكل وترك لهما الطعام؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ، فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"**مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا**"؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: "أَنَا"؛ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: "أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ" فَقَالَتْ: "مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي"، فَقَالَ: "هَيِّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً"، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: "**ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا**" فَأَنْزَلَ اللَّهُ: "**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**"[2]

قال ابن حجر: "وَنِسْبَة الضَّحِك وَالتَّعَجُّب إِلَى اللَّه مَجَازِيَّة وَالْمُرَاد بِهِمَا الرِّضَا بِصَنِيعِهِمَا"[3]. ودلالة رضا الله ورسوله ونزول القرآن في حق هذين الزوجين اللذين أديا دورًا تمثيليًا رائعًا بين واضح لا غبش فيه.

([1]) انظر: فتح الباري 125/1

([2]) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، رقم 3798

([3]) فتح الباري 120/7

المطلب الثالث: مشهد تمثيلي لتنفيذ مهمة جهادية

وفي هذا المشهد تمثيلية رائعة من عبد الله بن عتيكﷺ لينفذ عملية اغتيال في اليهودي أبي رافع ابن أبي الحقيق الذي آذى رسول الله ﷺ فعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ رِجَالًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَقَدْ غَرَبَتْ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرْحِهِمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: "اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَّابِ لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ"، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنْ الْبَابِ ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ يَا عَبْدَ اللَّهِ: "إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ". فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ ثُمَّ عَلَّقَ الْأَغَالِيقَ عَلَى وَتَدٍ. قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى الْأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ وَكَانَ فِي عَلَالِيَّ لَهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ، قُلْتُ: "إِنْ الْقَوْمُ نَذِرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ"، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عِيَالِهِ، لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنْ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ: "يَا أَبَا رَافِعٍ". قَالَ: "مَنْ هَذَا"؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهِشٌ فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا وَصَاحَ، فَخَرَجْتُ مِنْ الْبَيْتِ فَأَمْكُثُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ؛ فَقُلْتُ: "مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ"؟ فَقَالَ: "لِأُمِّكَ الْوَيْلُ إِنَّ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ". قَالَ: فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ ظَبَةَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ. فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الْأَبْوَابَ بَابًا بَابًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أُرَى أَنِّي قَدْ انْتَهَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ؛ فَقُلْتُ: "لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَقَتَلْتُهُ"؟ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ؛ فَقَالَ: "أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ الْحِجَازِ" فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي؛ فَقُلْتُ: "النَّجَاءَ فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ". فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ: "**ابْسُطْ رِجْلَكَ**". فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ [1]

والتمثيلية من هذا الصحابي الجليل ﷺ كانت ليدخل الحصن المحصن لليهود فمثل دور من يقضي حاجته متقنعًا مغيرًا من معالمه، وهذا تأصيل لما يحتاجه التمثيل وتطوره اليوم من تغيير معالم الممثل ليتقن الدور، وكان تمثيله ﷺ أنه واحد من أهل البيت فبعد أن يطعنه طعنة لم تقتله، يخرج وينتظر ثم يأتي ممثلاً أحد الحراس فيقول: "مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ"، فيصدق أبا رافع فيجيبه فيتحدد مكانه فيجهز عليه.

وشبيه بالتمثيل هذا لمهام جهادية تمثيل الصحابي الجليل محمد بن مسلمة في اغتيال اليهودي كعب بن الأشرف الذي آذى الله ورسوله بأنه لا يحب النبي ﷺ وأسمعه ما يدل على ذلك[2]

وكذلك تمثيل حذيفة بن اليمان في غزوة الأحزاب على المشركين حينما كان بينهم واخترق حصونهم ليأتي النبي ﷺ بخبر الأحزاب[3]

([1]) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق، رقم 4039

([2]) انظر تفاصيل التمثيلية في الاغتيال: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، رقم 4037

([3]) انظر تفاصيل ذلك في مسند أحمد برقم (23334)

المطلب الرابع: مشهد تمثيلي عائلي يباركه الله ﷻ

وهذا مشهد تمثيلي خاص من زوجة على زوجها مات ولدهما بعد مرض كان فيه، فأبدعت في إخبار زوجها بوفاة ولدهما أيما إبداع فمثلت مشهد فرح ورومانسية عالية، فأمرت أهل البيت بكتمان الخبر وخبأت الولد الميت، ثم استقبلته بأفضل ما كانت تستقبله من طعام وشراب وجماع، ثم تتلطف بإخباره.

فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: "لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ"، قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ. فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: "يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ"؟ قَالَ: "لَا". قَالَتْ: "فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ". قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: "تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي" فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا ... الحديث [1]

ورغم أنه الزوج لم يستحسن ما فعلت الزوجة ظانًا أنها فعلت ما لا ينبغي، فقد أعجب ذلك الصنيع رسول الله ﷺ ودعا لهما بالبركة. وإن مشهدًا كهذا يعتبر تمثيلية كاملة وتأصيل لفن التمثيل، وكم نساء المسلمين بحاجة إلى فقه التمثيل على أزواجهم فينقلوهم من كدر الحياة ونكدها إلى جميل الحياة وسعادتها، ويبدلوا الأحزان إلى أفراح فيحفظوا أزواجهم وبيوتهم، بدلاً من تفنن بعض الزوجات في عرض الطلبات والمشاكل والهموم اليومية بين يدي أزواجهن ويلقيهن في وجوههم فيكون كدر البيوت وتصدع أركانها وقد يقود ذلك للطلاق.

المطلب الخامس: مشهد تمثيلي لمعرفة أعمال رجل من أهل الجنة

وهذا مشهد تمثيلي فريد من الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص على رجل بشر النبي ﷺ أنه من أهل الجنة، فمثل عليه أنه اختلف مع أبيه، ليكون مبررًا أن يبيت عنده ثلاثة أيام فيطلع على أفعاله، فيفعل مثلها.

فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ:"**كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**"، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ؛ فَقَالَ: "إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا؛ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ". قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ أَنَسٌ: "وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ شَيْئًا؛ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ ﷻ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ". قُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ: "إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: "**يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**" فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ؛ فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ"، قَالَ: "فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي"؛ فَقَالَ: "مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ

[1] صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري، رقم 2144

غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ". فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ"[1]

وظاهر فعل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه كذب، وليس كذلك لأن حقيقة الكذب أن ينوي الكاذب الكذب ويقصده، ويكون من يكذب عليه مصدق له، وهنا فعل الصحابي عبد الله في هذا الصنيع لم يقصد الكذب، وبين بعدما انتهى هدفه أن لم يكن ما قاله حقيقة، وإنما حيلة وتمثيلية عليه ليعرف حقيقة عبادته، فانتفى أن يكون كذبًا، وكذلك ما فعله كلٌّ من يوسف ﷺ مع أخوته، وسليمان ﷺ مع بلقيس كما سبق بيانه في المبحث الأول، وكذلك سائر المشاهد التي قد يظن أن فيها كذبًا، وفي هذا رد على من يحرم التمثيل كونه فيه كذب؛ فالممثل يمثل أنه مات زوجته مثلاً وينطق بذلك فيكون قد كذب لأن زوجته الحقيقة لم تمت، وليس فيها هذا كذب لأن المشاهد يعلم أنه ممثل لا أنه يخبر خبر حقيقيًا.

الخاتمة: النتائج والتوصيات

تم البحث بحمد الله ومنته التي تتم به الصالحات، وأعان الله ﷻ على الجمع والترتيب والتعليق الذي بدون عونه سبحانه ما كان البحث ولا باحثه، ولقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج والتوصيات:

أما النتائج: فقد توصل الباحث إلى:

1) أن السنة النبوية كنز زاخر بشتى جوانب المعرفة والفنون والعلوم، وأنها تأصل لكل العلوم المعاصرة سيما في المشاهد التمثيلية التعليمية.
2) وبينت السنة بجانب القرآن أن التمثيل طبيعة كونية في عالم الملائكة والجن والإنسان، وأبرزت السنة فطرية التمثيل بدأ من تخليق النطفة وانتهاء بتمثيل الموت بكبش يذبح يوم القيامة.
3) المشاهد التمثيلية كثيرة وما تم جمعه ثم ترتيبه والتعليق عليه مجرد نماذج، وهي تعتبر نوع من الأحاديث الفعلية، فكما كانت السنة زاخرة بضرب المثل بالأحاديث القولية، كذلك أبرز البحث الأحاديث الفعلية في ضرب المثل بالفعل.
4) والمشاهد التمثيلية كانت جزئية باستخدام اليد والوجه وبعض أجزاء الجسد، وبالرسم التجريدي وبعض عناصر البيئة، وكذلك بمشاهد كاملة تبرز فيه عملية المثيل أكثر وضوحًا
5) كان واضحًا أن غرض كل هذه المشاهد التعليم وتقريب الأفهام والمبالغة في ذلك مما يؤكد تنوع الوسائل والأساليب التعليمية النبوية
6) فن التمثيل بغرض تعليم الخير ونشره له أصل في الكتاب والسنة، وليس بدعة عصرية محرمة، وما يجعل التمثيل حرام ليس أصل الأسلوب وإنما ما يخالطه من حرام سواء في مقصده أو تفاصيل تنفيذه.

أما التوصيات: فقد توصل الباحث إلى جملة من التوصيات:

1- ضرورة تأصيل كل فن وعلم من فنون وعلوم الخير المعاصرة من الكتاب والسنة فقد جاء الإسلام هداية للبشر إلى يوم الدين يجيب على كل سؤال، ويفصل في كل حال فهو صالح لكل زمان ومكان.

([1]) مسند أحمد برقم (12697). بسند صحيح.

2- إثراء الباحثين في علم السنة أن يخصصوا أبحاثهم في الحديث الموضوعي التي تتناول الموضوعات التي تخدم العصر، فهي تفيد عموم الناس، والمتخصصين في علم السنة على السواء، وكان من نهج العلماء أن يخدم كلٌّ منهم عصره، لذا رأينا تنوع وتميز كل إنتاج عالم عن غيره متأثرًا بحاجة العصر.

3- أوصي كل مدرس في المؤسسات التعليمية الرسمية والخاصة، وكل داعية أو خطيب يتصدر الدرس والتوجيه أن يفيد من هذه المشاهد التمثيلية وأن يقتدي بالنبي ﷺ وأصحابه ﷺ في ذلك متعبدًا ربه قاصدًا نيل الأجر والثواب

4- كما وأوصي وزارات التربية والتعليم وسائر المؤسسات التعليمية والثقافية بانتهاج أسلوب التمثيل في العملية التعليمية والإنفاق على ذلك سيما في المرحلة الأساسية للتعليم التي تهدف إلى تحبيب الناشئ بسائر العلوم.

5- كما وأوصي أصحاب الأموال والخيرين أن ينفقوا على فن التمثيل التعليمي المنضبط بضوابط الشريعة الإسلامية السمحة فهذا وجه من أوجه الخير لم يلتفت إليه أهل الخير في هذا العصر، وأجاد فيه أهل الشر وأنفقوا فيه الأموال الطائلة ليهدموا أخلاق الشباب والفتيات باسم الفن والثقافة. فلا يهزم التمثيل المحرم الهابط إلا التمثيل المباح والواجب النظيف الملتزم بضوابط الشريعة

6- وأوصي الباحثين في السنة أن يتوسعوا في حشد وجمع النصوص في المشاهد التمثيلية فما أنجزه هذا البحث ما هو إلا نماذج، فما هو موجود في السنة يصلح أطروحة علمية للماجستير أو الدكتوراه

7- وكذلك أوصي الباحثين في الفقه الإسلامي أن يقدموا أطروحات علمية في بيان حكم التمثيل بعرض أدلة المبيحين والمحرمين ومناقشة أدلة الفريقين بشكل علمي بعيدا عن الهوى والتعصب، وأن يحددوا الضوابط اللازمة لعمل الممثل، وأن يتحدثوا في كل التفاصيل اللازمة، وحبذا أن يتصدى لذلك من له دراية بعلم التمثيل والفقه على السواء

المراجع والمصادر:

1) القرآن الكريم
2) ابن الأثير؛ أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ.
3) ابن الجوزي؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
4) ابن حجر العسقلاني؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (852هـ)، تقريب التهذيب، لأبي الفضل تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406هـ– 1986م.
5) ابن حجر العسقلاني؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، 1379.

6) ابن رجب؛ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (795هـ)،فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1996 م.

7) ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.

8) ابن ماجه؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

9) ابن منظور؛ أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (711هـ)، لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، دار صادر ، بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

10) أحمد مختار عبد الحميد عمر (1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ.

11) أحمد؛ أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ.

12) البخاري؛ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري المسمى بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

13) البزار؛ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (292هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

14) البوصيري؛ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكناني الشافعي (840هـ)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ.

15) البوصيري؛ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (840هـ)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، دار الوطن – الرياض، الطبعة : الأولى – 1420هـ.

16) البيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (458هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.

17) الترمذي؛ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك(279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ.

18) الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (388هـ)، غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، الطبعة: 1402هـ.
19) الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (538هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.
20) المباركفوري؛ أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (1353هـ)،تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت.
21) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (261هـ)، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
22) نور الدين محمد عتر الحلبي، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر دمشق-سورية، الطبعة: الطبعة الثالثة 1418هـ.
23) النووي؛ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (676هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج؛ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.
24) الهروي؛ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله البغدادي (224هـ)، غريب الحديث، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384هـ.